

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ
يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا.

رَمَضَانُ، الْمَسْجِدُ وَالْحَيَاةُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ!

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى يَبْلُغَ الْحَمْدُ مُنْتَهَاهُ أَنْ بَلَّغْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ
الْمُبَارَكِ سُلْطَانِ أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا. شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ هُوَ فَتْرَةٌ رَمَنِيَّةٌ
اسْتِثْنَائِيَّةٌ تَنْهَمِرُ فِيهَا عَلَيْنَا رَحْمَةُ رَبِّنَا الْعَلِيِّ وَمَغْفِرَتُهُ كَالْمَطَرِ
الْمُتَدَفِّقِ، وَتَفِيضُ بَرَكَتِهِ وَعِنَايَتُهُ مِنْ بُيُوتِنَا إِلَى شَوَارِعِنَا. وَهُوَ مَدْرَسَةٌ
تُضِلُّ عَالَمَنَا الدَّاخِلِيَّ الَّذِي أَنْهَكَتُهُ مَشَاغِلُ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ، وَتُضْفِي
عَلَى حَيَاتِنَا مَعْنًى وَقِيَمَةً. رَمَضَانُ الْمُبَارَكُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ أُهْدِيَتْ لَنَا
لِنَجِدَ فِيهَا انْشِرَاحًا لِقُلُوبِنَا، وَلِنُثَبِّتَ عُبودِيَّتَنَا عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.
وَهُوَ كَنْزٌ نَفِيسٌ وَهَبَ لَنَا لِيَذْكُرْنَا بِمَسْئُولِيَّاتِنَا تَجَاهَ رَبِّنَا، وَأُسْرِنَا،
وَمُجْتَمَعِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ كَمَا يَهَبُنَا كَثِيرًا مِنَ الْمَكَاسِبِ وَالْخَيْرَاتِ،
يُتِيحُ لَنَا كَذَلِكَ فُرْصًا عَدِيدَةً لِإِعَادَةِ بِنَاءِ الصَّلَاةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِ،
وَتَقْوِيَّتِهَا وَتَعَزُّيزِهَا وَتَطْوِيرِهَا. فَرَمَضَانُ الْمُبَارَكُ بِأَذَانِهِ، وَمَجَالِسُ تِلَاوَةِ
الْقُرْآنِ، وَحَلَقِ الْعِلْمِ، وَصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، وَمَوَائِدِ الْإِفْطَارِ الَّتِي تُقَامُ فِي
سَاحَاتِهِ، يَكُونُ سَبَبًا فِي أَنْ نُنْشِئَ وَنُحْيِيَ حَيَاةً تَتَمَحَوَّرُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ.

ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَسَاجِدَ هِيَ مَهْدُ حَضَارَتِنَا وَقَلْبُ مُدُنِنَا. الْمَسَاجِدُ أَمَاكِنُ
مُقَدَّسَةٌ تَمْتَرُّجُ فِيهَا الْعَقِيدَةُ بِالْأَخْلَاقِ، وَالْعِبَادَةُ بِالْوُغَى، وَالْعِلْمُ
بِالْحِكْمَةِ، وَالْعُبودِيَّةُ بِالمَسْئُولِيَّةِ. وَكَمَا قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: "أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ

مَسَاجِدُهَا".

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى
أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ".¹ إِنَّ عِمَارَةَ الْمَسَاجِدِ لَا تَغْنِي مُجَرَّدَ
بِنَائِهَا وَتَشْيِيدِهَا فَحَسْبُ، بَلْ تَغْنِي أَنْ تَقِفَ فِي صَفِّ وَاحِدٍ، كَتِيفًا إِلَى
كَتِفٍ، لِنَبْلُغَ السَّكِينَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ. وَتَغْنِي أَنْ تَرْتَفِعَ تَحْتَ قِبَابِ
الْمَسَاجِدِ، وَفِي ظِلِّ مَاذِنِهَا، إِلَى وَعْيِ الْوَحْدَةِ وَالتَّآخِي وَرُوحِ الْأُخُوَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْضِلُ!

نَحْنُ نَعِيشُ فِي عَصْرِ ضَعُفَتْ فِيهِ الرُّوَاطُ الْأُسْرِيَّةُ، وَبَلَعَتْ فِيهِ
عَلَاقَاتُ الْقَرَابَةِ وَالْجَوَارِ حَدَّ التَّلَاشِي. فَالْإِنْسَانِيَّةُ تَزْدَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ
انْعِرَافًا، وَيَعْدُو الْإِنْسَانُ وَحِيدًا وَسَطَ الرِّحَامِ. إِنَّ الْقَلْقَ وَالِاضْطِرَابَ
النَّاجِمَيْنِ عَنِ الْإِفْطَارِ فِي التَّلَعُّقِ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا يَذْفَعَانِ الْمَرْءَ إِلَى أَنْ
يَنْظُرَ إِلَى الْحَيَاةِ عَلَى أَنَّهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى الدُّنْيَا، فَيَبْتَغِدَ عَنِ الْقِيَمِ
الرُّوحِيَّةِ وَالْمَعَانِي الْإِيمَانِيَّةِ. وَأَمَّا عِلَاجُ هَذِهِ الْمُشْكَلاتِ كُلِّهَا، فَيَكْمُنُ
فِي تَعَزُّزِ الصَّلَاةِ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالْحَيَاةِ، وَفِي إِعَادَةِ طَرَحِ الْحَقَائِقِ الْعَالَمِيَّةِ
لِلْإِسْلَامِ وَالْقِيَمِ الَّتِي تُشَكِّلُ هُوِيَّتَنَا وَتَصُوغُ ذَوَاتِنَا ضِمْنَ أُولَوِيَّاتِنَا مِنْ
جَدِيدٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِذَا أَحْسَنَّا الْإِنْتِفَاعَ بِالنَّفَحَاتِ الْإِيمَانِيَّةِ الْمُفْعَمَةِ بِالسَّكِينَةِ فِي
شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، أَمْكَنَّا أَنْ نَعُودَ إِلَى ذَوَاتِنَا، وَأَنْ نُحْيَ فِي قُلُوبِنَا
شُعُورَ الْعُبودِيَّةِ وَتُبْقِيَهُ حَيًّا نَابِضًا. وَإِذَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُكُونَنَّ فِي عُقُولِ
أَبْنَائِنَا وَوُجْدَانِهِمْ ذِكْرِيَّاتٍ جَمِيلَةٍ عَنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَاعَدْنَاهُمْ عَلَى أَنْ
يَنْظُرُوا إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ بِثِقَةٍ. وَإِذَا جَعَلْنَا الصَّلَاةَ فِي مَرْكَزِ أَوْقَاتِنَا،
وَجَعَلْنَا الْمَسْجِدَ مَحَوَّرَ حَيَاتِنَا، نِلْنَا سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَتَخْتِمُ خُطْبَتُنَا بِبُشْرَى النَّبِيِّ ﷺ إِذْ يَقُولُ: "حِينَ يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَ
بَيْتِهِ إِلَى مَسْجِدِهِ، فَرَجُلٌ تُكْتَبُ حَسَنَةٌ وَرَجُلٌ تَمْحُو سَيِّئَةٌ".²



¹ مُسْلِمٌ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ، 288.

² سُورَةُ التَّوْبَةِ، 18/9.

³ النَّسَائِيُّ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ، 14.